Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتردد فهي في حاجة إلى صيغ التأكيد وبرهان الحجة، أما النفس الجاحدة المنكرة فهي في حاجة إلى مطارق الزجر وتأكيد الخبر وتقرير الحكم في أكمل صورة»[1].

فالقسم في كلام الله تعالى لتأكيد الحكم وتقوية الحجة وسوق الأدلة والبراهين على تقرير المعنى وتوضيحه، والقسم واليمين واحد وسمي الحلف يمينا لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف.

وفي القسم ثلاثة أمور:

١ ـ أداة القسم.

٢ ـ المقسم به.

٣ ـ المقسم عليه.

أولاً: أداة القسم:

الصيغة الأصلية للقسم هي «أقسم» أو «أحلف» مع تعدي الفعل بالباء إلى المقسم به. كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ (النحل: ٣٨).

ولما كان فعل القسم يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويُكتفى بالباء ثم عوض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (الليل: ١)، وبالتاء في لفظ الجلالة كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ (الأنبياء: ٥٧)، وهذا قليل أما الواو فكثيرة.

ثانياً: المقسم به:

أما المقسم به فهو أمر جليل دائماً، ولله وحده أن يقسم بما شاء أما العباد فليس لهم أن يقسموا بغير الله، روي عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك»، والمعنى من حلف بغير الله معظماً له تعظيم الله فقد كفر أو أشرك. وقد أقسم الله تعالى في القرآن بذاته وبمخلوقاته.

(١) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن ص ٢٤٨ بتصرف.